مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد:06./ العـدد: 01 جوان (2022)، ص590/598

# مهارات الاتصال والإعلام واتّجاهاته عند الجاحظ

# Communication and media skills and trends in Al-Jahiz

معزوز خيرة*
maazouzk130@gmail.com
جامعة ابن خلدون تيارت
مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر
(الجزائر)

أ.د. أحمد عرابي
orabo14@hotmail.fr
جامعة ابن خلدون تيارت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام:2021/07/04 تاريخ القبول:2021/08/22 تاريخ النشر:2021/12/02

**ملخص:**

لعلماء البلاغة واللّسان العربي الفضل الكبير في فهم التّواصل قبل أن يصبح علما قائما بذاته، ونظرتهم لا تقل في أصالتها وعمقها عن الدّراسة الحديثة، والجاحظ أدرك الاتّصال باسم البيان، ورأى اللّغة هي الوسيلة المثلى لمثل هذا النشاط تطبيقا وكتابة. وللّغة مهارات هي نفسها مهارات الاتصال والتي تتمثّل في القدرات والكفاءات التي يمتلكها المرسل قصد الوصول إلى الهدف وتحقيقه وانجازه، وعليه يكون تقييم الاتّصال، وتتمثّل في الكتابة والتّحدث والقراءة والاستماع.

وكما رأى الجاحظ أنّ لهذا النّوع من النّشاط مهارات، أيضا له اتّجاهات نحو النّفس حيث أن الإنسان يعجب بنفسه ممّا يدفع به إلى الخطأ أو التّحفظ وإعادة النّظر، وإمّا نحو الموضوع أو النّص حيث يترك أثرا لدى القارئ ويتولّد لديه انطباعا، وإمّا نحو المتلقّي والذي انشغل به الجاحظ كثيرا ملزما إيّاه بالموضوعية والصّدق في الحكم على العمل الإبداعي، ومن ثمّ على المتّصل أن يراعي هذه المهارات والاتّجاهات حتى يتحقّق الاتّصال.

**كلمات مفتاحية:** مهارات الاتّصال، اللّغة، الاتّصال، الإعلام، البيان، الرّسائل.

***Abstract:***

*The scholars of rhetoric and the Arabic tongue are greatly credited with understanding communication before it becomes a self-contained science, and their view of its authenticity and depth is no less than the modern study, and the protruding realized the connection in the name of the statement, and the head of the language is the best means of such activity in application and writing. The language has the same communication skills as the capabilities and competencies of the sender in order to reach, achieve and accomplish the goal, so the assessment of communication is to write, talk, read and listen.*

*As al-Ja'im saw, this type of activity also has skills, but also towards the soul, adding that man admires himself, which leads him to error, reservation and reconsideration, or towards the subject or text, where he leaves a trace in the reader and generates an impression or*

*المؤلف المرسل.

*towards the recipient, to which the protruding is very busy, obliging him to be objective and honest in judging creative work, and therefore the caller must take into account these skills and trends where communication is achieved.*
***Keywords:*** *communication skills, language, communication, media, statement, messages.*

**مقدمة:**

لقد خلق الله الإنسان وميّزه بالعقل عن غيره من الكائنات الأخرى لقدرته على التّواصل والتّفاعل مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1].

والتّواصل بوصفه نشاطا أساسيا مهمّا ظهر إلى الوجود منذ بداية البشرية، فكان بين الإنسان وأخيه والوسط الذي يعيش فيه، كان ولا يزال عاملا مؤثّرا في بناء الحضارات والأمم وتكوين دعائم الثّقافات وأساس الامتزاج والتّنوع العلمي والمعرفي.

وليس للتواصل بداية أو نهاية واضحة فارقة، وإنما هو الحياة نفسها لأن الفرد دائما على اتصال بغيره للتعلم واكتساب المهارات وتحقيق الفهم والتأثير وهذا وفقا لما تصوره ابن خلدون: «الاجتماع الإنساني ضروري»[2].

وما يدفع الفرد إلى ممارسة مثل هذه العملية النشطة كونه بحاجة لتوفير حاجياته وقضاء مقاصده انطلاقا من الأسرة إلى المجتمع بمختلف فئاته وتباين مستوياته لأن الإنسان وعلى حد تعبير ابن خلدون مدني بطبعه[3]، وهذا الإختلاط مع غيره يدفعه للرّقي والتطور «وجعل الله حاجتنا إلى معرفة أخبار من كان قبلنا، كحاجة من كان قبلنا إلى أخبار من كان قبلهم، وحاجة من يكون بعدنا إلى أخبارنا»[4]، وهكذا شاءت أن تكون سنة الله في خلقه، فبدون التواصل ينعدم الفكر الوجودي، ومن ثم كان لزاما أن يكون هناك تفاعل ومشاركة بين الأفراد وبين المحيط الذي يعيش فيه.

ولعّل الجاحظ أكثرهم اهتماما وعناية في مؤلفاته الشهيرة، فعالج قضايا عصره، ورأى أن الاتصال الوسيلة المثلى لذلك، ويرجع إلى القرن الثالث والرابع الهجري فأدرك حينها أن اللّغة هي التواصل، فتطرق لها بشكليها المنطوق والمكتوب.

وهذه اللغة لها سماتها التي تحرص على مراعاة القواعد اللغوية حيث تكون بساطة في الأسلوب والإيجاز والوضوح والاختصار، فرأى أنه على المتكلم أن يوازي بين المعاني وأقدارها والحالات التي ترد عليها[5].

فالجاحظ اهتم بالاتصال وبأنماطه من خلال تطرقه لقضايا لغوية وهذا ممّا جعل «علماء الصحافة والإعلام يذهبون إلى أن الجاحظ وهو من كُتّاب القرن الثالث الهجري جدير بأن يكون أوّل صحفي ممتاز لو أنه عاش في القرن الذي نعيش فيه»[6].

وهذا يؤكد ما قاله الجاحظ: «وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أوّل هذا الكتاب ولكن أخّرناه لبعض التّدبير»[7].

**1-المهارات:**

**-لغة:**

مهارة مشتقة من الفعل مَهَرَ ومَهَر في العلم وغيره يَمْهَر، مُهُورًا ومهارة فهو ماهر أي حاذق عالم بذلك، ومَهَرَ في صناعته ومَهَرَ بها ومَهَرَهَا أتقنها معرفةً[8].

وتحمل المعنى نفسه والدلالة في المعاجم العربية الأخرى كابن منظور: المَهَارَة: الحِذْق في الشيء، والمَاهِر: الحَاذِق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المُجِيدُ الجمع: مهرة[9].

فلغة تعني الحذق والجدة.

**-اصطلاحا:**

فهي تحمل المعنى اللغوي ذاته، وهذا حسب تعريف (Dixiver) بأنها "السهولة والدقة في أداء عمل حركي"[10].

ويرى مُحَمَّد رضوان أنّها: "أداء لغوي يتسم بالدّقة والكفاءة فضلا عن السّرعة والفهم"[11].

فالمهارات هي تلك القدرات التي يمتلكها المرسل مهما كانت وظيفته والتي تساعده على نجاح عملية التّواصل، وتمكنه من تحديد أهدافه، وضعفها يَحُد ويُقَيّد أفكارنا ويؤثر على إتصالنا[12].

**2- مهارات الاتّصال:**

ولإدراك هذه المهارات يتطلّب معرفة مصطلحات الاتصال والتّواصل والإعلام.

**أ-الاتّصال:**

ترجع كلمة اتصال Communication إلى الكلمة اللاتينية Communis ومعناها مشترك أو عام[13]، وهي تعني إقامة علاقة بين اثنين أو شيئين[14]، وإلى فعل التّوصيل والتبليغ[15]، وهكذا "فإنّ عملية الاتصال هي الحامل للعمليات الاجتماعية، إنّها الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الإنسان لتنظيم وتثبيت وتطويع حياته الاجتماعية، ونقل أشكالها ومعانيها من جيل إلى جيل..."[16].

**ب-التّواصل:**

لغة من تواصل على وزن تفاعل، ويعني المشاركة بين طرفين، فالتّواصل ضدّ التّصارم، وذلك أنّ "تفاعل" في العربية تعني تشارك، "وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدًا، ولا يجوز أن يكون معملا في مفعول ولا يتعدى الفعل إلى منصوب"[17]. ومن ثمّ فمعنى الاتصال أعم من معنى التّواصل لأنّ التّواصل من التّفاعل"[18]. ويرى مختار مُحَمَّد فؤاد: "أنّ التّواصل يعني التلاقي أو الالتقاء"[19].

**جـ-الإعلام:** أضحى هذا المصطلح L'information يجري على نطاق واسع من مادة علم، "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدلّ على أثر بالشّيء يتميّز به عن غيره من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: عَلّمت على الشّيء علامة، ويقال: أعلم الفارس إذا كانت له علامة في الحرب (...) وتعلمت الشّيء إذا أخذت علمه..."[20].

وذكر في لسان العرب أنّ لفظة الإعلام مشتقة من أعلم وهو ثلاثي مزيد بحرف واحد من علم، وأعلم على وزن أفعل من فعل الذي إذا أردت أنّ غيره أدخله في ذلك يُبنَى الفِعل منهُ على أَفْعَلتُ[21].

أمّا اصطلاحًا فعرفه عبد اللّطيف حمزة: "الإعلام هو تزويد النّاس بالأخبار الصّحفية والمعلومات السّليمة والحقائق الثابتة..."[22].

ولذلك فالإعلام يكون موجّها لجمهور المتلقي في حين أنّ الاتصال أعمّ من التّواصل والإعلام.

والمهارات هي تلك الكفاءات التي يمتلكها المرسل وتجعله يحقّق أهدافه اتجاه المتلقي وهي تتمثل في الاستماع والكلام والقراءة والكتابة وبين هذه المهارات علاقات متبادلة[23].

فالاستماع والكلام أساسها الصّوت بالاعتماد على المهارات الصّوتية في حين أن القراءة والكتابة يستعان بهما لتخطي حدود الزّمان وأبعاد المكان عند التّواصل، وهذه العلاقات قائمة ومتكاملة لأجل التّواصل وتحقيق القصد.

ولعلّ هذه المهارات نجدها عند الجاحظ، باعتباره تحدّث عن البيان والتّبيين والكتابة والخطابة والشّعر والبلاغة والأدب والتّرجمة وشروط المترجم وغيرها من المواضيع، وتتمثل هذه القدرات في:

**د-الكتابة والتّحدث:**

عند إنشاء رسالة إمّا كتابة أو إلقاء يلزم استخدام الكلمات المناسبة المنقحة والواضحة التي تعبّر عن الأداء حتّى يستطيع المتلقي تفهمها بدقة، فتحدّث عن لغة الكتب، وبما أنّ الكتاب وسيلة ورسالة في نفس الوقت، فعلى الكاتب أن يراعي:

-إفهام المعاني حتّى لا يتعسّر على السّامع فهمها.

-الابتعاد عن الألفاظ المنحطة والحشو وكذا الغريب والوحشي من الكلام[24].

-تجنب التّنقيح المخل بالفهم.

-اللّجوء إلى البساطة في الكلام، وهذا ما قال به الجاحظ: "وليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إفهام معانيه، حتّى لا يحتاج السّامع لما فيه من التّروية، ويحتاج من اللّفظ إلى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السّفلة والحشو، ويحطّه من غريب الإعراب ووحشي الكلام، وليس له أن يهذّبه جدًا، وينقحه ويصّفيه ويروقه، حتّى لا ينطق إلا بلب اللبّ (...) فإنّه إن فعل لم يفهم عنه إلاّ بأن يجدد لهم إفهاما ومرارا وتكرارا لأنّ النّاس كلّهم تعوّدوا المبسوط من الكلام"[25].

فكلمّا توصّل الكاتب أو المرسل إلى الفهم والإفهام، يعني أنّه وظّف المفردات اللّغوية توظيفًا سليمًا: "بل ربّ كلمة تغني عن خطبة، وتنوب عن رسالة"[26].

فقد تناول المعلّقات أو الحوليات التي كانت تترك حولا كاملًا للتّنقيح وإعادة النّظر حتّى ترفع من شأن صاحبها.

أمّا مهارات التّحدث فتعتمد النّطق أو الكلام، وحتّى يكون ملقيا ناجحًا عليه أن يحترم مخارج الأصوات، "ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة، رام أبو حذيفة إسقاط الثاء من كلامه وإخراجها من حروف منطقه"[27].

وأن يتجنب تلك العيوب النّطقية من لجلجة وتمتمة وفأفأة وحبسة وحكة ورثة وغيرها[28] وأن يكون جهير الصّوت، ومن ثمّ واسع الفهم :"وكانوا يمدحون الجهير الصّوت ويذمون الضّئيل الصّوت، ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم وذمّوا صغر الفم"[29].

أمّا من حيث البنية اللّغوية عليه أن يلتزم بشروط الكاتب، لأنّ الفرق بينهما في كون الأوّل يؤلّف، فهو يحتاج إلى القلم، والثّاني بحاجة إلى اللّسان لأنّه ينطق ويردد كلامًا شفويًا.

**هـ-مهارة القراءة والاستماع:**

لهما علاقة بالقارئ والمستمع، وكيفية تحليلها للرّسالة اللّغوية، وتفكيكها للتّوصل إلى الهدف، ولم يقصّر الجاحظ في ذلك، فقد اهتم بالقارئ وكان يرأف به كثيرًا لدرجة أنّه اعتنى بالرّسالة وتنظيمها حتّى لا تتعبه: "وأراح قارئ الكتاب من علاج التّفهم"[30].

وكان يشترط في القارئ أن يأخذ بصنف واحد من المعرفة، وأن يكون على علم بما يحيطه من كلام وفلسفة وجدل، وإذا أراد أن يعرف كلّ شيء فعلى أهله أن يداووه.

"إن الكتب لا تحيي الموتى، ولا تحول الأحمق عاقلاً، ولا البليد ذكيًا، ولكن الطّبيعة إذا كان فيها أدنى قول، فالكتب تشحذ وتفتق وترهف وتشفي، ومن أراد أن يعلم كلّ شيء فينبغي لأهله أن يداووه"[31].

أما عن الاستماع فقد أولاه بالاهتمام أيضًا، وحثّ على أولوية الاستماع، وأهمية الإنصات من تمام نجاح الاتصال، لذلك فعلى السّامع أن يحرص على الإصغاء والاستماع من القائل نفسه: "إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقه، وكان النقصان الدّاخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه"[32].

وكما أن للاتصال مهارات فإن له أيضا اتجاهات إما نحو النّفس أو الموضوع أو المتلقي، تمثلت في:

**1-اتجاه المرسل نحو نفسه:**

تحدّث أبو عثمان عن موضوع النّفس ورأى أنّ المرء يعجب بنفسه، فمنهم من يأخذه الغرور، ومنهم من تدفعه إلى الخطأ، ولكن رأى أنّ العاقل يتحفظ ويترقى ويعيد النّظر: "وليس في الأرض إنسان إلّا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعتريه الغلط في شعره، وفي ولده (...) ولذلك احتاج العاقل في العجب بولده، وفي استحسان كتبه وشعره من التّحفظ والتّوقي، ومن إعادة النّظر..."[33].

ويتعوذ من نفسه أثناء تأليفه لكتاب الحيوان: "وأنا أعوذ بالله أن أغر من نفسي عند غيبة خصمي"[34]، فكان واثقًا من نفسه حين أرسل وكتب رغم بعض الخصوم الذين عابوا مؤلفاته[35].

**2-اتجاه المرسل نحو الموضوع:**

حينما نقرأ موضوعًا أو نسمعه يتولد لدى القارئ انطباعا، والجاحظ كان يكتب مواضيع متعدّدة، مستندًا في ذلك على الحجة من شعر وأقوال وأمثال وحكم وآي من القرآن الكريم حتّى لا يترك المجال للقارئ بأن يأخذ انطباعا سيّئا، ولذلك يبيّن الحالة التي ألف فيها كتابه الحيوان ويعلّل أي انطباع بـــ: "فإن وجدت فيه خللا من اضطراب لفظ، ومن سوء تأليف، أو من تقطيع نظام، ومن وقوع الشيء في غير موضعه، فلا ينكر، بعد أن صوّرتُ عندك حالي التي ابتدأت عليها كتابي"[36].

**3-اتجاه المرسل نحو المتلقي:**

اهتم الجاحظ كثيرًا بالقارئ، ويأمل أن تصله رسالته ويدرك لا محالة وبكلّ ثقة أنّ مؤلفاته ستقرأ وتدرس، لذلك التمس العذر أوّلا إذا صادف القارئ عند المطالعة خطأ فليلتمس لصاحبه المخرج، ولا يذهب به مذهب من رأى خيرًا كتمه، وغير ذلك أشاعه: "فإن نظرت في هذا الكتاب فانظر فيه نظر من يلتمس لصاحبه المخارج، ولا يذهب مذهب التّعنت، ومذهب من إذا رأى خيرًا كتمه، وإذا رأى شرّا أذاعه"[37].

كما أنّه يضع المتلقي دائمًا في اعتباره أثناء حديثه عن الرّسالة وصياغتها وكذلك عن الكلام، وكيف يصل : "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه"[38].

وهذا حتّى يصل بالقارئ إلى الفهم والإفهام، ومن ثمّ فعلى المتصل أن يراعي هذه المهارات والاتجاهات حتّى يتحقق الاتصال.

**و- سمات الرّسالة الإعلامية عند الجاحظ:**

ظهرت الرسائل أكثر في العصر الإسلامي حين مجيء الرّسول - ﷺ- حيث دعا ملوك العرب والعجم ومن تبعه والخلفاء من بعده إلى الولوج في الدّين الإسلامي[39].

وقد أشار إليها الجاحظ: "قال بعض حكمابذة الألفاظ ونقاد المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوّرة في أذهانهم، المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم..."[40].

فالرّسالة عبارة عن معاني قائمة ومتصورة في الذّهن، كائنة في النّفس، لها علاقة بما يجول في خواطرنا ومخبرة عن فكرنا، وتصبح كذلك عندما نخرجها ونخبر عنها ونذكر معانيها.

تعددت الرّسائل وتنوعت من حيث لغتها وتكوينها فاعتمد الجاحظ أربعة أنواع مثلما هي عند علماء الاتصال:

**1- رسالة لفظية:**

وعبّر عنها باللّفظ وجعله لأقرب الحاجات، فهي تتألف من ألفاظ وجمل وعبارات يتم نطقها عن طريق اللّسان: فجعل اللّفظ للسّامع[41].

وجاءت عند ابن خلدون حين زعم أنّ اللغة ملكة صناعية في اللّسان فإذا حصلت هذه الملكة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير عن المعاني مع مراعاة المقام، بلغ حينئذ المتكلم الغاية من إفادة مقصوده للسّامع[42].

فبهذا يعطي الأولوية للّغة المنطوقة في كونها الأصل، ونفسه ماقال به اللّسانيون المحدثون أنّ المكتوب فرع من المنطوق، وهذا الأخير يمثل اللغة الحية التي يتعامل بها النّاس في حياتهم اليومية، ويبقي القدرة على التّعبير والتّواصل، فهي لغة أساسية للمنهج التّعليمي[43].

أمّا عن عناصر تكوينها فمن العرف الطّبيعي أن أبسط مكوناتها الحرف المنطوق أي الصّوت، لأنّ محصولهم الأدبي شعرًا أو نثرًا تمّ شفويًا، ولا ننكر ما فعلته الأسواق الأدبية كسوق عكاظ من تأثير في الجماهير، ممّا جعل اللّغة المنطوقة الوسيلة الأولى للتّواصل والتّحصيل[44].

ولذلك لا تحظى الكلمات المخزونة في أذهان المتكلّمين والسّامعين بالدّقة، والتّحديد إلا حين تصنّفها التّراكيب الحقيقية المنطوقة[45].

ويشترط في فصاحة الكلمة سلامتها من العيوب كتنافر الحروف وغرابة الاستعمال ومخالفة القياس والكراهة في السّمع[46].

**2-رسالة صوتية:**

ربّما استخدامها قليل: "والصّوت لأنفس من ذلك قليلا"[47]، كالصّياح والنّداء والنحنحة وغيرها كما ذكرها علماء الاتصال.

**3-رسالة كتابية:**

تعتمد اللّغة التي هي تصوير للّغة المنطوقة[48] ولأهميتها بيّن لنا فضل الكتابة والقلم في حفظ العلم: "والكتاب للتّازح من الحاجات"[49] وقوله أيضًا: "والكتب بذلك أولى من بنيان الحجارة وحيطان المذر"[50].

وللرّسالة الكتابية كما ذكرنا فضل في نشر الأخبار[51]، وهو بذلك يقترب من وظيفة الصّحافة اليوم أو وسائل الإعلام الأخرى كالتلفزيون والإذاعة وتختلف الرّسالة الكتابية عن الرّسالة اللّفظية المنطوقة في:

**هـ- علامات التّرقيم:**

إن الكتابة الصّحيحة تستلزم علامات التّرقيم، التي لها دور في النّص المكتوب، فهي تنوب عن المؤلف، لما تحمله من فصل وانقطاع ودقة وتعجب، واتصال وترابط واستفهام فهي النّاطقة عنه الموضحة لأفكاره[52].

غير أنّه لا يظهر في الرّسالة الشّفوية، ولكن هي الأخرى تصاحبها تحركات كاليد: "فاللّسان الآن، إنما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها، والحاجات التي تبلغها"[53].

كما أنّها تتعرض للنّطق كالنّبر والتّنغيم، لأنّ الإنسان عندما ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النّطق بجميع الأصوات التي يتألّف منها المقطع الواحد، قد تختلف في درجة الصّوت، ومن اللّغات ما يجعل لاختلاف درجة الصّوت أهمية كبرى، إذ تختلف فيها دلالة الكلمات وفقا لاختلاف درجة الصوت عند النّطق بها: "وحسن الإشارة باليد والرّأس، من تمام حسن البيان باللّسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدّل والشّكل والتّفتل والتّثني، واستدعاء الشّهوة وغير ذلك من الأمور"[54].

والتّنغيم يحل محل التّرقيم في الكتابة، ولكنّه أوضح منه في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة، والسّبب يعود إلى استعمال النّغمات أكثر من علامات التّرقيم كالنّقطة والفاصلة وعلامة الاستفهام"[55].

**و- رسالة إشارية:**

وهي تلك الرّسالة التي تنطق من الإشارة وتدخل ضمن اللّغة الصّامتة، أو الاتصال غير اللّفظي، ووضحها حين حديثه عن أنماط الاتصال أي الدّلالات.

**ي-صياغتها:**

ينبغي على المرسل أن يهتم بصياغة الرّسالة، وأن يراعي الألفاظ التي توصله إلى المعاني، وقد عني بها العرب القدامى كالجاحظ الذي أشار إليها : "وإياك والتّوعر، فإنّ التّوعر يسلّمك إلى التّعقيد، والتّعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك، ومن أراد معنى كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإنّ حق المعنى الشّريف اللّفظ الشريف"[56].

وعليه أيضًا أن يراعي مستويات وأقدار المستمعين وكذا المقام، لأنّ لكلّ حالٍ مقامًا، وأن يختار الظّروف المناسبة لها بدلا من أن يأخذ نفسه بالكدّ والمطاولة دون فائدة، وأن يلتزم الرّاحة النّفسية التي عبّر عنها كلابر Klaper فالمتلقين يقرؤون وفق اتجاهاتهم واهتماماتهم[57].

وقال بها الجاحظ حين استشهد بقول بشر بن المعتمر: "خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بذلك وإجابتها إياك، فإنّ قليل تلك السّاعة أكرم جوهرًا وأشرف حسبًا، وأحسن في الأسماع وأحلى في الصّدور (...) وأعلم أنّ ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول وبالكدّ والمطاولة والمجاهدة وبالتّكلف والمعاودة"[58].

وحتّى تؤثر الرّسالة ينبغي أن يكون أسلوبها واضحا وقويا وجميلا ممتعًا[59]، فالوضوح عكس التّعقيد، ويتركز على استخدام الألفاظ البسيطة المباشرة لأن البساطة في الألفاظ والمعاني تحقق الاتصال النّاجح: "أحذركم من التّقعير والتعمق في القول وعليكم بمحاسن الألفاظ والمعاني المستخفة المستملحة فإنّ المعنى المليح إذا كسي لفظا حسنًا أعاره البليغ مخرجًا سهلا كان في قلب السّامع أحلى ولصدره أملأ"[60].

ونجاح الاتصال يوحي بتحقيق الهدف، الذي يدل على أنّ الإقناع والتّأثير قد تمّ "نحن نتصل لنؤثر، ونؤثر بهدف"[61].

والإقناع يكون بالتّكرار الذي قد يكون في الحرف أو في الكلمة وفي الجملة وفي النّص[62]، وقد ورد عن الجاحظ، ويعتقد أنّ له فائدة عند الذين لم يفهموا الرّسالة، وغافلين عنها في حين تملّه الأسماع، وذلك عندما تكلّم السّماك يومًا وجارية تسمع له، فانصرف إليها وقال لها : كيف سمعت كلامي؟ قالت ما أحسنه لولا أنّك تكثر من ترداده، فقال: أردّده حتّى يفهمه من لم يفهمه، قالت إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد ملّه من فهمه"[63].

وقد اعتبره ابن خلدون أسلوبًا اتصاليًا ناجحًا في اكتساب اللّغة، وأنّ الملكة اللّسانية تنمو وتتطور بالتّكرار: "ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلم واستعماله يتكرّر إلى أنّ يصير ذلك ملكة وصفة راسخة..."[64].

وله عند علماء الاتصال مزايا، إذ يساعد على الإقناع، ويزيد فعالية الدّعاية التي تحض على التّسامح، وقد ورد في الكتاب المقدّس ولكنّه ليس بأسلوب مملّ لا يدعو إلى نفور القارئ أو السّامع والسّر يعود إلى تباينه في سياقات مختلفة.

وكذلك الإيجاز الذي يحبذه الجاحظ لدرجة أنّه يمقت الكلام الذي يطول ويدعو إلى التّكلف، وليس يعني به قلّة عدد الحروف واللّفظ، وقد اعتمد أيضًا في إقناعه الاقتباس والاستشهاد، فوظّف الكثير من آي القرآن الكريم وأحاديث الرّسول عليه الصّلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، وما ذلك إلا ليؤثر في المتلقي.

وأن يتخلل الرّسالة بعض الإمتاع والسّرور: "وإذا كان موضع الحديث على أنّه مضحك وملهٍ، وداخل في باب المزاح والطّيب فاستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته"[65].

ويرى الجاحظ أنّ الرّسالة الإعلامية لها توقيتها الذي يلائم نفسية المتلقي وهو نفسه ما ذهب إليه علماء الاتصال، ولذلك قال الجاحظ: "جماع البلاغة التماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول، وقلة الحرف بما التمس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللّفظ أو تعذر"[66]، ولربّما هذه هي العوامل التي تساعد على إنجاح الرّسالة الإعلامية وتأثيرها على الجماهير واتساع دائرة الاتصال.

وتحمل الرّسالة لغة إعلامية مباشرة، لا تحتمل الغموض والإبهام فتوظف تراكيب بسيطة تصل إلى القصد دون تعمية، لأنّها تخاطب عامة الشّعب.

ويعتقد الإعلاميون كعبد العزيز شرف أنّ اللّغة الإعلامية هي اللّغة العربية الفصحى، لأنّها تستخدم في الإعلام بوجه عام"[67].

وهي ما جعلت العقاد يذهب إلى أنّ اللّغويين لا يعرفون لغة قوم تظهر من كلماتهم وألفاظهم، كما تتراءى لنا أطوار ومراحل المجتمع العربي من مادة ألفاظه ومفرداته في أسلوبه الواقع وأسلوب المجاز نحو الأمة هي الجماعة التي تؤم مكانا واحدًا أو تؤم بقيادة واحدة[68].

فكان من الطّبيعي الإحساس بوجود لغة إعلامية، لغة البيان باللّسان، وهي لغة الإذاعة والإعلام التلفزيوني، ولغة البيان بالكتاب وهي لغة الصحافة والكتب والمجلات وغيرها، لغة تساير العصر ومتطلباته، تتسم بالموضوعية والواقعية قابلة لاحتواء الحضارة ومنعكساتها المختلفة، أملا في بناء إعلام جماهيري فعال، وهذا ما يطمح إليه الإعلاميون واللغويون، فالجاحظ كتب عن الاتصال باسم البيان وتطرق إلى تلك المهارات الاتصالية التي يدركها الملقي والمتلقي في آن واحد، حتى يكتسب الكفاءة التّواصلية ومن ثمّ فكان الاتصال عماد المجتمعات والثّقافات والحضارات منذ الأزل إلى يومنا هذا.

**قائمة الإحالات:**


1- سورة الحجرات، الآية 13.
2- المقدمة، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط1، 2003، ص.53
3- ينظر: المصدر نفسه، ص.53
4- الحيوان، الجاحظ، مجلد1، تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص.34
5- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ص.138
6- المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز بن شرف، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص.495
7- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص.76
8- المصباح المنير، القيومي، مكتبة لبنان، 1987، ص.223
9- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج5، ص.184
10- المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريس صعوباتها، رشدي أحمد طعيمة، دار الفكر العربي، مصر، دط، 2008، ص.29
11- اللغة العربية وممارتها في المستو الجامعي لغير المتخصصين، محمّد رضوان الدّاية وآخرون، دار الكتاب الجامعي، العين، د.ط، 2008، ص.29
12- ينظر: الأسس العلمية لنظريات الإعلام جيهان رشتي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1978، ص 142.
13- الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد المكاوي، وليلى حسين السّيد، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص23.
14- dictionnaire critique de la comminication, lucien SREZ, p u r, 1993, p05.

15- Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage / Oswald Ducrot, Tzvetan Todorov, edition du seuil, Paris 1972, p216.

16- ينظر: المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف، ص57.
17- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الرفاعي، الرياض، ج4، 1982، ص69.
18- اللغة العربية والاتصال، عبد الجليل مرتاض، مجلة أعمال الموسم الثقافي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000، ص52.
19- التواصل والاتصال، دراسة مقارنة للتعرف على الأمثال الشعبية، مختار مُحَمَّد فؤاد، المجلة الجزائرية للاتصال، 1992، ص49.
20- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هاروون، مج06، ط1، دار الجيل، بيروت، مادة علم، ص109. 111.
21-الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ص55.
22- مدخل علوم الإعلام والاتصال، زهير احدادن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2 ، 1993، ص14.
23-المهارات اللّغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها، رشدي أحمد طعيمة، ط1، دار الفكر العربي، 2004، ص163.
24-الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، منشورات عويدات الدّولية، بأريس، (د.ت)، ص101.
25- الحيوان، المجلد1، ص61. 62.
26- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج2، ص 07.
28- المصدر نفسه، ج1، ص15.
29- المصدر نفسه، ج1، ص12
30- المصدر نفسه، ج1، ص120. 121.
31- المصدر نفسه، ج1، ص08.
32- ينظر: الحيوان، المجلد1، ص 43.
33- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج2، ص 315.
34- ينظر: الحيوان، المجلد1، ص 307.
35- المصدر نفسه، مجلد 2، 361.
36- المصدر نفسه، مجلد 1، ص1. 13.
37- المصدر نفسه، مجلد 2، ص361.
38- المصدر نفسه، مجلد 2، ص361.
39- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج1، ص83.
40- ينظر: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشّايب، ط5، 1939، ص113.
41- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج1، ص75.
42- ينظر: الحيوان، المجلد1، ص37.
43- المقدّمة ، ابن خلدون، ص574.
44- دروس في اللّسانيات التّطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة للنشر وللطباعة والتوزيع، الجزائر ، 1993، ص79.
45- ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب، 1999. ص119. ص
46-ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أو لمان، ترجمة كمال بشر، ص69.
47- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، السّيد أحمد الهاشمي، ج1، دار الجيل، ط1، 2003، ص32.
48- الحيوان، المجلد1، ص37
49- ينظر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1999، ص76.
50- الحيوان، المجلد1، ص37.
51-المصدر نفسه، ص52
52- المصدر نفسه، ص35.
53-ينظر: صناعة الكتابة وفق التعبير ، خلال علامة، دار الفكر اللّبناني، 1995، ص49.
54- الحيوان، المجلد1، ص38.
55- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج1، ص79.
56- اللّغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1979، ص226. 227.
57- البيان والتّبيين، الجاحظ،ج1، ص136.
58- ينظر: نصوص تراثية في ضوء علم الاتصال المعاصر، خليل أو أصبع، دار ارام للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2001، ص17.
59- البيان والتّبيين، الجاحظ، ج1، ص135. 136.
60- ينظر: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشّايب، ط5، 1939، ص185.
61- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، السّيد أحمد الهاشمي، ص22.
62-الأسس العلمية لنظريات الإعلام، جيهان رشتي، ص25.
63-ينظر: التكرير بين المثير، عز الدّين علي السّيد، ط1، دار الطّباعة المحمدية، 1999، ص81.

64- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص104.
65- المقدّمة، ابن خلدون، ص574.
66-الحيوان، المجلد2، ص17.
67-البيان والتّبيين، الجاحظ، ج1، ص88.
68-ينظر: المدخل إلى رسائل الإعلام عبد العزيز شرف، ص228.
69-ينظر: اللغة الشاعرة، العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، دت، ص65.3.

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

**1/ المصادر:**


1-الجاحظ، الحيوان، مجلد1، تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003.
2-الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
3- ابن خلدون، المقدمة، ، بيروت، ط1، 2003.
4- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1996.
5- السّيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ج1، دار الجيل، ط1، 2003.
6- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارووون، مج06، ط1، دار الجيل، بيروت، مادة علم.
7-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دت، ج5.


**2-المراجع**


1- أحمد الشّايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط5، 1939.
2- تمام حسان، اللّغة العربية: معناها ومبناها، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1979.
3- جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1978.
4- خلال علامة، صناعة الكتابة وفق التعبير، دار الفكر اللّبناني، 1995.
5- خليل أبو أصبع، نصوص تراثية في ضوء علم الاتصال المعاصر، دار ارام للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2001.
6- رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغوية مستوياتها تدريسها صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، 2004
7- زهير احدادن، مدخل علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2 ، 1993.
8- سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدّولية، باريس، (د.ت
9- صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقية، ، دار هومة للنشر وللطباعة والتوزيع، الجزائر ، 1993.
10- عبد الجليل مرتاض، اللغة العربية والاتصال، مجلة أعمال الموسم الثّقافي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2000.
11- عبد العزيز بن شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
12- عز الدّين علي السّيد، التكرير بين المثير، ط1، دار الطّباعة المحمدية، 1999.
13- العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، دت.
14- القيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، 1987.
15- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1999.
16- وليلى حسين السّيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد المكاوي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط4، 2004
17- محمّد رضوان الدّاية وآخرون اللغة العربية ومهارتها في المستو الجامعي لغير المتخصصين، ، دار الكتاب الجامعي، العين، د.ط، 2008.
18- مختار محمّد فؤاد، التواصل والاتصال، دراسة مقارنة للتعرف على الأمثال الشعبية، المجلة الجزائرية للاتصال، 1992.


**المراجع الأجنبية**


1- dictionnaire critique de la comminication, lucien SREZ, p u r, 1993
2- Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage / Oswald Ducrot, Tzvetan Todorov, edition du seuil, Paris 1972.